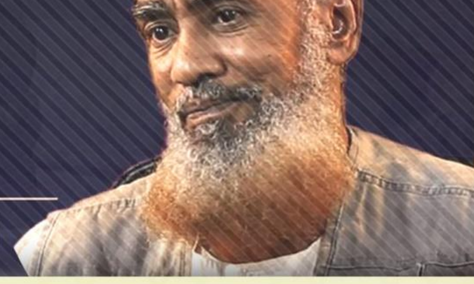






تفريغ

# الصومال .. حصاد الصبر والثبات

## للشيخ خبيب السوداني - إبراهيم القوصي -

 الملاحم للإنتاج الإعلامي  8 دقائق  إصدار صوتي

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفريغ الكلمة الصوتية

# الصومال حصاد الصبر والثبات


للشيخ/ إبراهيم القوصي "خبيب السوداني" (حفظه الله)



جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ - فبراير ٢٠١٦ م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد؛

فإلى إخواننا وأهلنا في الصومال الحبيب، رسالة محبة وإخاء نرسلها من ثغرنا في جزيرة العرب، نسأل الله أن تصلكم وأنتم على خير حال.

نبدأها بمباركة للشعب الصومالي الكريم على بداية اندحار الغزو الصليبي إثر الهزائم الكبرى التي يتلقّونها تحت وقع الضربات المباركة للمجاهدين، الذين أقسموا ألّا سلام إلا بالإسلام، والذين تحمّلوا مع شعبهم الكريم تكاليف الجهاد لسنوات متتابعة. واليوم يمنّ الله على عباده المجاهدين بالنصر والظفر، وها هي جموع الغزاة تفرّ ولا تلوي على شيء وتتابع هزائمها، وهذا هو مصير كل محتل غازٍ تطأ أقدامه بلاد المسلمين.

فقد ولّى الزمان الذي تُغزا فيه الشعوب المسلمة فتستكين، وقد انتهى العهد الذي تُستباح فيه بلادنا تحت مسمى الاستعمار أو بقرارات مجلس الأمن، أو تحت غطاء القوّات الدولية؛ فقد انتفضت الشعوب المسلمة واستيقظت ولا زالت دماء أبنائها المجاهدين تروي شجرة الإسلام وتستحثّ الشعوب نحو مزيد من العطاء والتضحيات.

نعم! إن الصومال الحبيب بتضحية أبنائه وبتكاتف شعبه وبالصبر والمصابرة عائدٌ –بإذن الله– إلى حكم الإسلام وإلى حضن الشريعة الإسلامية. وها نحن بفضل الله نرى تباشير ذلك اليوم؛ فقد جمع العدو الصليبي كل كيده، ووضع كل ثِقَله ومَكَر المكر الكُبَّار، ومارس كل الجرائم والانتهاكات بحقّ هذا الشعب المسلم، ولكنه فشل وسيفشل لأنه يواجه شعبًا مسلمًا لا يستكين، لا تزيده المحن إلا إصرارًا على الجهاد، ولا يزيده الابتلاء إلا تمسُّكًا بالدين ونصرة للمجاهدين.

وقد وعد الله –عزَّ وجلَّ– عباده بالنصر إذا هم نصروه بالقيام بما أوجب من الجهاد في سبيل الله. قال الله –عزَّ وجلَّ–: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}. [سورة الحج: ٤٠]

فها هي قوات الاتحاد الإفريقي والقوات الكينية المحتلة ولفيف العملاء تفرّ في جنح الظلام خوفًا من فتكة المجاهدين وبطشتهم، فالحمد لله الذي أعزّ هذه الأمة بالجهاد، والحمد لله الذي مَنَّ بنصره على عباده المجاهدين. فشُدُّوا عليهم يا أبطال الصومال شدّة رجل واحد، وواصلوا التحرير حتى تطهّروا الأرض من دنس المحتلين، وواصلوا الغارة بالغارة وأشعلوا الأرض من تحت أقدام الصليبيين، وعلّموهم أن ديار الإسلام حمىً محرَّم على الكافرين، ومقبرة للغزاة. وأن للدين من يدافع عنه، وللديار والذِّمار من يحميها. فما والله نترك شبرًا من ديار الإسلام تحت احتلال الكافرين، ولا والله نتخلّى عن حق من حقوق أمتنا. فإما عيش كريم في ظل الإسلام والشريعة، وإما جهاد واستشهاد.

**كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ عَلَيْنَا ... وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيولِ**

نعم! بالجهاد، وبالجهاد فقط تتحرَّر بلاد الإسلام، ببذل المهج، بتقديم النفوس رخيصة في سبيل الله، بآلاف الجرحى، بآلاف الأسرى، بالشّدة والبلاء والامتحان، والمقاومة والمدافعة، والصبر والمصابرة، بكل ذلك نحصد النصر ونستحق التمكين.

**فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ ... وَفي الأَسرى فِدًى لَهُمُ وَعِتقُ**

**وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ ... بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ**

أما سبيل المفاوضات وسبيل الركون إلى الظالمين فإنه الهَلَكة المُحقَّقة، والبلاء المُستطير، والتاريخ شاهد على ذلك؛ فما نالت الشعوب على موائد المحتلّين وعلى طاولات المفاوضات إلا مزيد خزي وعار. ويكفي للدلالة على ذلك مأساتنا في فلسطين.

لكنَّ مجاهدي الصومال الأبطال فهموا دروس التاريخ وأفادوا منها العبر؛ فأعلنوها صريحةً في وجه كل المؤامرات والمؤتمرات: "لا سلام إلا بالإسلام"، وجرّدوا لكل معتدٍ وغازٍ سيوف الجهاد، وأشرعوا رماح الشريعة واستمسكوا بحبل الله الوثيق، فكان النصر حليفهم.

نعم! لقد انتصروا منذ أول يوم أعلنوا فيه أنهم لن يتخلَّوا عن الإسلام، ولن يرضوا بالمساومة على عقيدتهم، ولن يضعوا المُسلَّمات من الدين والعقيدة وحقوق الأمة على طاولة الحوارات.

**والنَّصْرُ يُجْنَى بالدِّمَاءِ وبِالعَنَاءِ وبالسِّفَاحِ**

**لا بالوُعُودِ وبالـمُنَى مِنْ كُلِّ زِنْدِيقٍ إِبَاحِيْ**

**والفَوْزُ فَوْزُ الخَاضِبِيْـنَ جُسُومَهُمْ بِدَمِ الجِرَاحِ**

**الرَّافِضِيْنَ بِأَنْ تُبَاعَ دِيَارُهُمْ بَيْعَ السَّمَاحِ**

**والعَائِفِيْنَ العَيْشَ عَيْشَ المُسْتَذِلِّ المُسْتَبَاحِ**

فامضوا على بركة الله يا مجاهدي الصومال، فعيون المجاهدين كلها ترقُّب انتصاراتكم، وتفخر ببطولاتكم.

واعلموا أن الفتح والنصر ابتلاء أيضًا لا يقلّ عن الابتلاء بالشدة والضعف، بل الفتح والظفر أشد ابتلاء.

يقول الله –عزَّ وجلَّ– في كتابه الكريم: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}. [سورة الأنبياء: ٣٥]

قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: "عن ابن عباس في قوله {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} قال: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة". اهـ

وكما ورد في الأثر عن الزهري أن عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– قال: "ابتُلينا بالضَّراء فصبرنا، وابتُلينا بالسَّراء فلم نصبر".

وإن من سنن الفتوح والانتصار الإخبات لله والخضوع والتواضع؛ ففي السِّير عند ابن هشام قال: "حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: لما نزل رسول الله ﷺ بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح –يعني فتح مكة– جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله حتى إنه ليقول قد كان عُثْنُوَنُهِ –أي لحيته– أن يصيب واسطة الرَّحل".

فاستعينوا على فتنة النصر والفتح بسُنَّة خير المرسلين: التواضع والشكر.

يقول الله –عزَّ وجلَّ–: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. [سورة آل عمران: ١٢٣]

ويقول الله -عزَّ وجلَّ-: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}. [سورة الأعراف: ١٠]

ويقول الله -عزَّ وجلَّ-: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}. [سورة الرعد: ٧]

فامضوا أيها المجاهدون في الصومال الحبيبة على بركة الله، نسأل الله لنا ولكم السداد، ولتكملوا مسيرة القادة الشهداء من أمثال الشيخ أبي طلحة السوداني، والشيخ آدم عيرو، والشيخ أبي الزبير، والقائد هارون فضل، وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم. سيروا على طريقهم، واقتفوا أثرهم، والله ناصركم ومعينكم. والموعد بإذن الله على عتبات الأقصى الشريف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.